الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

تعد مهارة القراءة إحدى الكفايات الأساسية في تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، إذ تمثل القراءة الوسيلة الرئيسة لاكتساب المعلومات ومعالجتها ونقلها في مختلف السياقات الأكاديمية (Hamdy, 2024). وفي سياق تعليم اللغة، لم تعد القراءة تُنظر إليها على أنها عملية ميكانيكية لنقل المعنى من النص إلى ذهن القارئ، بل بوصفها عملية معرفية نشطة تتطلب القدرة على فهم المعلومات الصريحة *(literal)* واستخلاص المعاني الضمنية البسيطة *(inferensial)*. ومن ثم فإن امتلاك مهارة قراءة جيدة يمكّن طلبة من عدم الاكتفاء بالتعرف إلى الرموز اللغوية فحسب، بل من بناء المعنى بناءً منهجيا منظما وذا دلالة (Asyiq et al., 2023).

ومع ذلك، فإن هذه الحالة المثالية لم تتحقق بصورة كاملة في تعليم اللغة العربية بمدرسة محمدية ٢٣ الثانوية في جاكرتا. واستنادًا إلى الملاحظة الأولية التي أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٥م، تبيّن أن معظم الطلبة ما زالوا يواجهون صعوبات في فهم النصوص العربية. ولم تكن هذه الصعوبات ناتجة عن محدودية الحصيلة اللغوية والمفردات فحسب، بل تأثرت أيضًا بعوامل نفسية تتمثل في اعتقادهم أن النصوص العربية مادة دراسية يصعب فهمها. وقبل بدء نشاط القراءة، كان كثير من الطلبة يحملون تصورات سلبية مسبقة مفادها أنهم سيواجهون صعوبة عند التعامل مع النصوص العربية الطويلة. وقد انعكس ذلك على انخفاض مستوى الثقة بالنفس وضعف انخراط الطلبة في عملية القراءة المتعمقة.

ظهر هذا الأمر بوضوح عندما طُلب من الطلبة الإجابة عن الأسئلة المرتبطة بمحتوى النص المقروء؛ إذ إن بعضهم لم يتتبع المعلومات الواردة في النص بدقة، بل اعتمد في إجاباته على التخمين أو على فهم لا يستند إلى مضمون النص نفسه. ونتيجة لذلك، كثيرًا ما جاءت إجاباتهم غير متوافقة مع المعلومات الواردة في النص. ووفقًا لما أفاد به معلم اللغة العربية، فقد انعكس هذا الوضع أيضًا في نتائج التقويم التعليمي، ولا سيما في الموضوعات التي تتطلب مهارة فهم المقروء، حيث ما زال معظم الطلبة يحصلون على درجات تقل عن الحد الأدنى للإتقان *(KKM)* الذي حددته المدرسة.

وقد تعززت نتائج هذه الملاحظة من خلال اختبار قبلي *(Pre-Test)* أُجري بتاريخ ٢٤ أبريل ٢٠٢٦م باستخدام نص سردي بعنوان "مبيت في الفندق". وقد نُفِّذ الاختبار خلال الحصة الدراسية العادية، حيث طُلِب من الطلبة قراءة النص قراءةً فرديةً دون تقديم شرح مباشر لمضمونه من قبل المعلم، وذلك بهدف قياس مستوى الفهم القرائي الأولي لديهم في ظروف تعليمية طبيعية. كما اشتمل الاختبار على خمس عشرة فقرة من نوع الاختيار من متعدد، تقيس تحديد الفكرة الرئيسة، واستخراج المعلومات الصريحة، وفهم المفردات في سياقها، واستخلاص الاستنتاجات البسيطة من النص.

واقتصر دور المعلم على توضيح تعليمات الاختبار والإشراف على سيره دون تقديم أي مساعدة تتعلق بمحتوى النص. وأظهرت نتائج الاختبار القبلي أن مستوى مهارة فهم المقروء لدى الطلبة ما زال منخفضًا؛ فمن بين ٣٣ طالبًا شاركوا في الاختبار، لم يتمكن من تحقيق الحد الأدنى للإتقان إلا ٦ طلبة (١٨,١٨٪)، في حين لم يحقق ٢٧ طالبًا (٨١,٨٢٪) مستوى الإتقان المطلوب. كما بلغ متوسط درجات الفصل ٦٦,٠٦، وهو أقل من الحد الأدنى للإتقان المعتمد. وتشير هذه البيانات إلى وجود فجوة بين مستوى الفهم القرائي المتوقع ومستوى الأداء الفعلي للطلبة في فهم النصوص العربية.

وعند تحليل هذه المشكلة بصورة أعمق، يتضح أنها لا ترجع إلى محدودية المفردات فحسب، بل ترتبط أيضًا بعدم تطور قدرة الطلبة على إدارة عمليات التفكير لديهم أثناء القراءة. ويتجلى ذلك في ميلهم إلى القراءة السلبية دون الاعتماد على استراتيجيات تساعدهم على تحديد أهداف القراءة، ومراقبة مستوى فهمهم أثناء القراءة، وتقويم نتائج فهمهم بعد الانتهاء منها. ونتيجة لذلك، أصبحت عملية القراءة تركز بدرجة أكبر على ترجمة الكلمات كلمةً فكلمةً، بدلًا من بناء فهم متكامل لمعاني النص.

ويتعارض هذا الواقع مع التوجهات الحديثة في مجال محو الأمية والقرائية التي تنظر إلى القراءة بوصفها عملية نشطة لبناء المعنى. ففهم المقروء لا يتحدد بقدرة القارئ على التعرف على الكلمات أو ترجمة الجمل فحسب، وإنما يتأثر كذلك بقدرته على تنظيم عملية تفكيره ومراقبتها وتقويمها أثناء القراءة (Leu et al., 2019) . وبعبارة أخرى، فإن نجاح عملية القراءة يتأثر بدرجة كبيرة بمستوى الوعي فوق المعرفي الذي يمتلكه القارئ. وقد أشار أبو عمشة (٢٠٢٢) إلى أن المتعلمين الذين يمتلكون مستوى أعلى من الوعي فوق المعرفي يكونون أكثر قدرة على إدارة تعلمهم والتفاعل بفاعلية مع النصوص العربية، ولا سيما في سياقات تعليم العربية للناطقين بغيرها.

ومن الناحية المفاهيمية، يشمل الوعي فوق المعرفي القدرة على التخطيط *(Planning)*، والمراقبة *(Monitoring)* ، والتقويم *(Evaluating)* لعمليات التفكير بصورة واعية (Haryani, 2012). وتُعَدُّ الاستراتيجيات فوق المعرفية من استراتيجيات التعلُّم التي يمكن توظيفها في مجالات تعليمية متعددة، إلا أن هذا البحث يركز على تطبيقها في تعليم مهارة فهم المقروء. وفي سياق القراءة، تساعد مرحلة التخطيط الطلبة على تحديد أهداف القراءة والتنبؤ بمحتوى النص، بينما تُمكِّنهم مرحلة المراقبة من التعرف

على صعوبات الفهم أثناء القراءة، في حين تدفعهم مرحلة التقويم إلى التأمل في نتائج القراءة ومدى فاعلية الاستراتيجيات المستخدمة. وعندما لا تتطور هذه الجوانب الثلاثة لدى الطلبة، فإنهم يواجهون صعوبات في تحديد الفكرة الرئيسة، وفهم العلاقات بين الأفكار، واستخلاص الاستنتاجات من المعلومات المتوافرة في النص. ومن ثم، يمكن تفسير انخفاض مستوى مهارة القراءة لدى طلبة الصف الحادي عشر بمدرسة محمدية ٢٣ جاكرتا بوصفه أحد المؤشرات على ضعف التنظيم فوق المعرفي في عملية القراءة.

وقد بيَّنت دراساتٌ سابقةٌ عديدةٌ أنَّ الاستراتيجياتِ فوقَ المعرفيةِ تؤدِّي دورًا مهمًّا في تحسينِ فهمِ المقروءِ في اللغاتِ الأجنبيةِ. فقد أظهرت دراسةُ Muhid et al., (2020) التي أُجريت على طلبةِ التعليمِ العالي في تعلُّم اللغةِ الإنجليزية أنَّ المتعلمين الذين يُخطِّطون لاستراتيجيات القراءة، ويُراقبون مستوى فهمهم، ويُقوِّمون فاعلية ما يستخدمونه من استراتيجيات، يميلون إلى تحقيق فهمٍ أكثرَ ثباتًا ودقَّةً. كما بيَّنت دراسةُ B. Britania & A. Acosta (2024) أنَّ الوعيَ فوقَ المعرفيَّ يساعد المتعلمين على تشخيص صعوبات القراءة وتصحيح أخطاء الفهم بصورةٍ مستقلة.

وتؤكِّد نتائجُ الدراساتِ الدولية، مثل دراسة Zhang & Seepho (2013) ، ودراسة تطوير أداة MARSI-R التي أجراها Mokhtari et al., (2018) ، أنَّ القارئ الكفءَ ليس مَن يعرف الاستراتيجيات المعرفية فحسب، بل مَن يستطيع إدارتها إدارةً واعيةً وموجَّهةً.وفي سياق تعليم اللغة العربية، توصَّلت دراسةُ خالد حسين عمشة (٢٠٢٢) إلى أنَّ توظيف الاستراتيجيات فوق المعرفية في فصول العربية للناطقين بغيرها يسهم في تعزيز استقلالية المتعلمين ورفع مستوى مشاركتهم في عملية التعلم. كما أظهرت دراسةُ سيتي رملن & نايل الشرعة (٢٠١٦)أنَّ تطبيقَ هذه الاستراتيجيات أسهم في تحسين مستويات

الفهم القرائي لدى الطلبة الماليزيين الناطقين بغير العربية، ولا سيما في الفهم الحرفي والفهم الاستنتاجي.

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ البحوث المتعلقة بالاستراتيجيات فوق المعرفية في تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية ما تزال محدودةً، ولا سيما في إطار البحث الإجرائي الصفي الذي يركِّز على تحسين الفهم الحرفي والفهم الاستنتاجي البسيط من خلال دوراتٍ تعليميةٍ متتابعة. إذ إنَّ معظمَ الدراسات السابقة أُجريت في سياق تعليم اللغة الإنجليزية، أو في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أو على طلبة التعليم العالي. أمَّا تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تعليم اللغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية في إندونيسيا، وبخاصةٍ في إطار البحث الإجرائي الصفي، فما يزال محدودًا نسبيًّا. ويكشف ذلك عن فجوةٍ سياقيةٍ بين النتائج التجريبية الراسخة والممارسات التعليمية الفعلية في المدارس الثانوية، مما يعزِّز أهمية إجراء بحثٍ يركِّز على تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في مواقف صفية حقيقية.

وتقدم الاستراتيجيات فوق المعرفية بوصفها مدخلا تعليميا واعدا لمعالجة هذه المشكلات؛ لأنها تستهدف مباشرة تنمية قدرة الطلبة على التنظيم الذاتي أثناء القراءة. فهي لا تقتصر على تحسين الفهم الحرفي والفهم الاستنتاجي البسيط، بل تسهم أيضا في بناء الاستقلالية في التعلم وتنمية مهارة ضبط الذات (Tania & Isnaini, 2023) .كما أن هذا المدخل ينسجم مع متطلبات مهارات القرن الحادي والعشرين التي تؤكد التفكير التأملي، وحل المشكلات، والتعلم مدى الحياة (Nafiah, 2021). ومن خلال تدريب الطلبة على الوعي بعمليات تفكيرهم، يتحول محور التعليم من مجرد صحة الترجمة إلى جودة الفهم وبناء المعنى.

وبناء على ما تقدم، تبرز الحاجة إلى تدخل منظم من خلال بحث الإجراء الصفي *(Penelitian Tindakan Kelas/ PTK)* لاختبار فاعلية تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تحسين مهارة قراءة اللغة العربية لطلبة الصف الحادي عشر بمدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ جاكرتا ، ولا سيما في جانب الفهم الحرفي *(literal)* والاستدلالي *(inferensial)* البسيط. ومن خلال دورات التخطيط والتنفيذ والملاحظة والتأمل بصورة منهجية، يتيح بحث الإجراء الصفي إمكانية تحسين الممارسات التعليمية تدريجيا وبصورة سياقية (Khasinah, 2013).

ومن ثم يُتوقَّع أن يُسهم هذا البحث لا في تحسين عملية التعليم داخل الصف فحسب، بل في تقديم إسهامٍ تجريبيٍّ في تطوير تعليم اللغة العربية القائم على الوعي فوق المعرفي في المرحلة الثانوية بإندونيسيا.

ب. تركيز البحث وفرعيته

تركيز البحث:

يركز هذا البحث على تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية بما في ذلك التخطيط والمراقبة والتقييم، وترقية على مهارات القراءة باللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا.

فرعية البحث:

١. تخطيط تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تحسين مهارة قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا.

٢. عملية تنفيذ تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تحسين مهارة قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا.

٣. نتائج تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تحسين مهارة قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا.

ج. تنظيم المشكلة و أسئلة البحث

تتمثّل المشكلة الرئيسة في هذا البحث إلى كيفية تحسين قدرة الفهم القرائي باللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا من خلال تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية؟

١. كيف يُخَطَّطُ لتطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تعليم قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا؟

٢. كيف يُنَفَّذُ تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تعليم قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا؟

٣. كيف تكون نتائج تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية في تحسين مهارة قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا؟

د. أهداف البحث

استنادا على أسئلة البحث التي تم ذكرها، تهدف هذه الدراسة إلى:

١. وصف تخطيط تطبيق الاستراتيجياتِ فوق المعرفيةِ في تعليم قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا.

٢. وصفُ تنفيذ الاستراتيجيات فوق المعرفية في تعليم قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا.

٣. تحليلُ تحسُّنِ مهارة قراءة اللغة العربية للطلبة الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية المحمدية ٢٣ بجاكرتا بعد تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية.

هـ. أهمية البحث وفوائدها

تعد هذه الدراسة مهمة في توفير حلول قابلة للقياس للتغلب على مشكلة عدم فعالية تعليم القراءة باللغة العربية، والتي تؤثر على انخفاض مهارات الفهم للطلبة في الجوانب المعرفية العليا (الاستنتاجية والتقييمية). وبالنظر إلى أن القدرة على القراءة هي مهارة استقبالية أساسية، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة التحدي المتمثل في التعلم السلبي من خلال تطبيق الاستراتيجيات فوق المعرفية (التخطيط والمراقبة والتقييم).

لا تركز هذه الدراسة على تحسين نتائج التعلم (الكمية) فحسب، بل تركز أيضًا على تعزيز استقلالية التعلم للطلبة ووعيهم الاستراتيجي (النوعي). تضمن المنهجية المختلطة المستخدمة الحصول على نتائج شاملة.

يمكن ملاحظة فوائد هذا البحث في جوانب مختلفة. من الناحية العملية، يقدم هذا البحث إطارًا فعالًا للتدخل للمعلمين لتحسين مهارات القراءة، بينما بالنسبة للطلبة، من المتوقع أن تزيد هذه الاستراتيجيات من ضبط النفس والوعي في عملية القراءة. من الناحية الأكاديمية، يمكن أن تكون نتائج هذه الدراسة مرجعًا للباحثين الآخرين في دراسة الاستراتيجيات التلوي في تعلم اللغة العربية أو مواد أخرى.

هذا البحث مفيد لأطراف مختلفة، منها:

١. الفوائد للطلبة

تحسين مهارات الطلبة في فهم القراءة باللغة العربية، بما في ذلك الجوانب الحرفية والاستنتاجية والتقييمية. سيكتسب الطلبة وعيًا استراتيجيًا أعلى واستقلالية في التعلم، مما سيمكنهم من التحكم في عملية القراءة بشكل فعال.

٢. الفوائد للمدرسين

سيحصل المدرسون على نموذج تدخل تعليمي فعال ومنظم ومثبت الفعالية لتحسين جودة عملية التدريس وإتقان الطلبة لمهارات القراءة باللغة العربية.

٣. الفوائد للمدارس/المناهج الدراسية

يساعد المدارس على تحقيق معايير الكفاءة في تدريس اللغة العربية التي تتماشى مع متطلبات المناهج الدراسية ومهارات القرن الحادي والعشرين من خلال دمج تدريب استراتيجيات التفكير التلوي في المناهج الدراسية.

٤. الفوائد للأكاديميين/الباحثين المتقدمين

يوفر نتائج شاملة من نهج تفسيري متسلسل مختلط (كمي ونوعي) كمرجع أكاديمي متعمق حول آليات عمل استراتيجيات التفكير التلوي في سياق تعلم اللغة العربية.